



طعم الإيمان

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «دَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ، مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا». رواه مسلم. في هذا الحديث بين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم كيف نستشعر الإيمان في قلوبنا وكيف ندوق حلاوته ونجني ثمرته كما قال الله تعالى {وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (7) فَضَلًّا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (8)} [الحجرات: 7، 8] إن حلاوة الإيمان تعني طمأنينة القلب وسلام النفس وسعادة الدنيا والفوز بالآخرة، والطريق لذلك هو الرضا بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً.

الرضا بالله تعالى رباً يعني: طاعة الله والرضا بقضائه، والرضا بالإسلام ديناً يعني: اتخاذ شريعته منهجاً للحياة، والرضا بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم رسولاً: يعني اتباع سنته وتصديقه فيما أخبر به، يقول الله تعالى {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا} [الأحزاب: 36] ويقول أيضاً {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر: 7] ولهذا فإن المؤمن إذا ما أتاه أمر من الله تعالى قال: سمعت وأطعت، يقول الله تعالى {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (51) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} [النور: 51، 52] .

وعلامة تحقق الرضا المذكور في الحديث ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم: « تَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَدَّفَ فِي النَّارِ » رواه البخاري

أخي الكريم: اعبد الله كما يريد الله. إن من المؤسف أن تجد أناساً يريدون أن يعبدوا الله وفق هواهم لا كما يريد الله، فتجد البعض يريد إسلاماً بلا صلاة أو صلاة الجمعة فقط دون بقية الصلوات، وآخر يريد إسلاماً خالياً من العبادات، وهناك من يريد إسلاماً لا يمنعه من فعل المحرمات، لقد حذرنا الله تعالى من مصير الأمم السابقة الذين فعلوا ذلك حين خاطبهم قائلاً {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [البقرة: 85] .

أخي الحبيب: إن المسلم الحقيقي هو الذي يتبع أوامر الله في كل وقت وعلى كل حال لأنه يعلم أن في ذلك خير الدنيا والآخرة، ويعلم كذلك أن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها، وإن وجدت صعوبة فإن الله يبسر على عبده، فمثلاً من لا يستطيع الصلاة واقفاً صلى قاعداً، وفي كل العبادات تجد الله سبحانه وتعالى يبسر على الناس حتى يتمكنوا من أداء العبادة والفوز بخير الدنيا والآخرة.

نسأل الله أن يهدينا إلى صراطه المستقيم وأن يرزقنا لذة وحلاوة الإيمان